آمــون
أب رهبـان جبـل نيتريـا

دكتـور/كميـل عـزيـز صليـب
مدرس تـاريخ وحضارة العصور الوسطي
بالمعهد العالى للدراسات الأدبية
كينـج مريوط

نعجـب اذ عرفنـا أنـه لا يوجـد سـيرة مفصـلة أو مختصـرة عـن هـذه الشخصـية الهامـة. ومـن المعـروف أن آمـون يعـد أحـد أهـم أبـاء الرهبانيـة المسيحية عامـة والقبطيـة خاصـة، لأنـه كـان من أوائـل النسـاك الأقبـاط الـذين كرسوا أنفسـهم لله وخرجـوا إلـي الصـحراء ليعيشـوا حيـاة النسـك، وقـد عـاش وتنسك فى العصر الذى ابتدأت فيـه حركـة الرهبانيـة المسيحية فـى الظهور للعالم بأنظمتهـا الثلاثـة الوحدة والجماعـات والشركة، وعاصر قادتهـا أمثـال بـولا أول السـواح Pule The First Hermet (230-343م) وانطونيـوس أب الرهبــان Antony The great (251-356م) مؤسـس نظـام الجماعـات

الرهبانيـة، وبـاخوميوس Pachomius (292-643م) مؤسـس نظـام الشـركة الرهبانيـة، وهنـاك سـيرة مفصـلة لأنطونيـوس بقلـم البطريـرك أثناسـيوس السـكندرى Pb. Athanasius (307-374م) ومجموعـة سـير مفصـلة لباخوميوس، أما آمون فلم يعثر علي سيرة لـه، وكل مـا تجود بـه المصـادر المبكرة لتاريخ الرهبانية والكنيسة عنـه قليل جداً لا يتعدي بعض العبـارات عن حياتـه وأقوالـه ، منهـا مـا جـاء عنـد بلاديـوس Palladius فـى التـاريخ اللوزاكي أو مـا يسمي "بستان الرهبان"، وعنـد روفينـوس Rufinus Of Aquileia فـى كتابـه تـاريخ الرهبـان، وجيـروم Jerome فـى كتابـه سـير الرهبان، وسقراط وسوزومين فى كتابهما التاريخ الكنسي، وأيضاً ما جاء فى كتاب أقوال الأباء، ومـا جـاء فـى سيرة القديس، وهذه العبـارات تختلط بذكر بعض المعجـزات التـى كـان يفعلهـا آمـون، ولا نسـتطيع رصـدها هنـا لأنهـا لا تتوافق مع قواعد البحث العلمي الذى يقوم علي إستخدام العقل والبرهـان، إذ أنهـا أمـور روحيـة خارقـة للطبيعـة وتفـوق مقدرة العقل، ومـا جـاء فـى هذه المصـادر يتشـابه فيمـا بينـه مما يـوحى أن جميعهـا نقلـت عن مصـدر مبكـر وأساسـى لكنـه فقد، أو أنهـا نقلـت عن بعضـها الـبعض، وهـذا مـا نميـل إليـه ونؤيده، ونـادراً مـا نجد مصدر منـهم يضيف معلومـة عن المصـادر الأخـرى، وفى الأغلب تكون هذه المعلومة هى رأي صاحب المصدر أو أستنتجاً لما نقله عن المصادر الأخرى، ولكن بالإطلاع علـي مصـادر تـاريخ الرهبانيـة وخاصـة تلك المصادر المبكرة سوف نستطيع ملاحقة ملامح شخصيته.

ولعل ممـا دفـع الباحث لدراسـة سيرة أمـون أن كثيـر مـن البـاحثين فـى تاريخ الرهبانية قد أشاروا إلى أهميتـه، فمنـهم من قـال عنـه: "أنـه يعد ثالث مؤسـس للرهبانيـة المصـرية بعد أنطونيـوس وبـاخوميوسِ"[1]. وقـال عنـه روبـرت مـايرRobert meyer "أنـه يشـبه أنطونيـوس لأنـه قـام بـنفس دوره

---

[1] هذا ما قالته الراهبة الباحثة بنديكتا وورد فى التعريف المختصر لها عن شخصية آمون فى كتاب أقوال الأباء.

راجع:

Sayings of The Desert Fathers, Trans. And Foreward by, Benedicta Ward. New York, 1975, p. 31.

الذى قام به في تأسيس الرهبانية في صعيد مصر" [1]، وأنه أول راهب يعيش فى جبل نيتريا، وهو مؤسس رهبانية جبل نيتريا وأب رهبانها[2].

وقد وصلتنا معظم المعلومات عن آمون عن طريق بلاديوس، حيث أنه سجل فى كتاباته خبر زيارته لمنطقة نيتريا والتقائه بكثير من أبائها ورهبانها وسجل كثير من أخبارهم ومعيشتهم النسكية، ومنهم راهب يدعي أرسيسيوس Arsisius كان له معرفة بالقديس آمون والأنبا أنطونيوس والقديس باخوميوس، وقد أمده بمعلومات عنهم[4].

واشتملت روايته عنه أنه كان من عائلة كريمة وثرية، ومات والداه مبكراً فعاش يتيماً، وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أجبره عمه علي الزواج على غير إرادته، واستطاع منذ اليوم الأول من زواجه أن يقنع زوجته بأن يعيشا معاً في عفة وطهارة، واستمرا على هذا الوضع ثماني عشرة سنة كان يعمل خلالها فى رعاية حقلة وزراعته فى الصباح ثم يعود إلى بيته فى المساء ويتناول طعاماً مع زوجته، ويقوم للصلاة مساءً ونصف الليل، وبعدها طلبت زوجته منه أن ينفصلا عن بعضهما، فما كان منه أن مدح مسعاها وخرج ليعش في نيتريا حياة النسك، أما هي فسلكت حياة النسك أيضاً وحولت بيتها الي بيت للعذاري والناسكات، وعاش هو فى نيتريا لمدة أثنين وعشرين عاماً أخري، ومارس حياة النسك والتقشف، وكان يزور زوجته مرتين كل عام، وكان يعرف القديس انطونيوس أبو الرهبان عن قرب، وكان يزوره فى الصحراء الشرقية، كما كان أنطونيوس يزوره في نيتريا. وأسس جماعة رهبانية كبيرة هناك، وله العديد من التلاميذ[3].

---

[2]Palladius, The Lausiac Histery, Trans. And Annot. By Robert T. Meyer. London. 1965, p. 175, Not. 89.

[3]Pall., Op. Cit, Ch. 8.; Rufinus, Lives of the Desert Fathers , trans.by, Norman Russell,Introduction by Sister Benedicta,in Monastic Studies Series 4,U.S.A, 1981,Ch. 22.; H.G. Evelyn White, The Monasteries Of The Wadi n Natrun 3 vol NewYork, 1931-1933. Vol, II, p. 47;

وراجع أيضًا:

متي المسكين، الرهبانية القبطية عن القديس أبوا مقار، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، دار مجلة مارمرقس، 5991، ص 871.

[4] Pall., Op. Cit, Ch. 7.

[1] Pall. Op. Cit., Ch. 8.

وراجع أيضًا:

وهكذا فإن ما ذكره بلاديوس عن حياة آمون يعد قليلاً جداً إذ لم يعطى معلومات عن تاريخ ميلاد أمون ولا تاريخ وفاته ولا تاريخ نذره النسك ولا طريقته النسكية، وجل ما أوضحه أنه تزوج عند سن أثنين وعشرين عاماً، وقضى بعدها ثمانية عشر عاماً مع زوجته ثم قضى أثنين وعشرين عاماً أخري في نيتريا وبعدها توفى، وبناء علي ذلك يكون عمره كله أثنين وستون عاماً.

وهناك مصادر أوضحت أن أمون توفى فى حياة أنطونيوس [1]، بينما ذكر مصدر آخر أن أنطونيوس توفى في عهد أولاد قسطنطين الكبير الذين تولوا عرش الإمبراطورية[2]، ولذا يكون انطونيوس قد توفى قبل عام 361م، لأنه العام الذى مات فيه الأمبراطور قسطنطنيوس أخر من تولى العرش الإمبراطوري من أولاد قسطنطنين، ومن ذلك يتضح أن آمون مات قبل عام 361م.

وهناك مصدر أخر يفيدنا في معرفة تاريخ ميلاد آمون ووفاته وقد أشار إلى أن آمون كان راهباً معروفاً وأباً لجماعة رهبان نيتريا فيما قبل تاريخ انعقاد مجمع نيقية المسكونى الأول عام 325م [3]، ومن تسلسل الاحداث عرفنا أنه عاش أثنان وستون عاماً قضى منهم أربعون عاماً قبل خروجه إلى نيتريا، واثنين وعشرون عاماً فى نيتريا، فيمكن إضافة هذه المدة إلى تاريخ انعقاد مجمع نيقية حتي نستطيع معرفة تاريخ لوفاته، وبهذا يكون توفى قبل عام 347م.

ويعطينى هذا المصدر فرصة لزحزحة هذا التاريخ الي الخلف حوالى عشرة سنوات أخري، ولهذا نتفق مع مؤرخى الرهبانية فى رأيهم ان آمون

Rufinus, , Lives of the Desert Fathers,Ch. 22.

(2) Asanathus, The Life of S.Antony, Trans. With Not.byArchibald Robertson, In: Nicene And Post Nicene Fathers,ed. By Philip Schaff And Henry Wace, New York, 1994, ch 60.;Sozomenus,History Of The church, trans.by,Chester D.Hartranft, in (N.P.N.F.) 2nd ser., Vol. 1.Book, 4, Ch., 23.; Rufinus , Lives of the Desert Fathers , Ch. 22.

(3) Jerom, The Illusterus Men, Trans. With Introd. And Not. by, Ernest cushing Richardson,In(N.P.N.F.)2ndser.vol.3,Ch, 88.

(1) Soz., Op. Cit., Book, 4, Ch. 23.

(2) متى المسكين: الرهبانية القبطية، ص178.

ولد حوالي 275م، وتزوج عام297م، وأعتزل العالم فى نيتريا عام 315م، وتوفى عام 337م [1].

أما بالنسبة إلى المكان الذى ولد فيه أمون فنجد أحد المصادر القبطية يشير أنه ولد بالقرب من أقليم مريوط غرب مدينة الإسكندرية[2]، ويتفق هذا مع إتجاهه فيما بعد إلى نتيريا للرهبانية حيث أن مريوط قريبة من نتيريا، ولأنه لا يوجد مصدر أخر يورد لنا معلومات أخري عن المكان الذى ولد فيه أمون فأننا نتفق مع ما أورده هذا المصدر.

وهناك مسألة أخرى في سيرة آمون لابد أن نتعرض لها ونعالجها وتتمثل في أمر وفاة والده ووالدته قبل زواجه، فالمصدر الرئيسى الذى نعتمد عليه هنا وهو بلاديوس يقرر ان أمون كان يتيماً قبل ان يرغمه عمه علي الزواج[3]، ويتفق معه معظم المصادرالأخري في هذا الأمر[4]. بينما أشار مصدر أخر أنه لم يكن يتيماً، وأن والداه هما اللذان أرغماه على الزواج وليس عمه [5]. ولكن إتفاق معظم المصادر فيما بينها علي أنه كان يتيماً قبل زواجه وان عمه هو الذى أجبره علي الزواج يجعلنا نتفق معهم في هذا الأمر، ولا نقبل ما أتي به هذا المصدر المنفرد.

وهناك أيضاً إختلاف بين المصادر فيما يخص عملية زواجه فقد أورد مصدرنا الرئيسى أنه تزوج رغماً عنه دون أن يذكر شئ عن هذه الزوجة قبل الزواج، لكن هناك مصدر أشار بوضوح أنها كانت تنتمى إلى عائلة غنية مثله [6].

---

[3] السنكسار القبطي، اليوم العشرين من شهر بشنس المبارك.

[4] Pall. Op. Cit., Ch. 8.

[5] Soz., Op. Cit., Book. 4, Ch. 23.

السنكسار القبطي: اليوم العشرين من شهر بشنس.

[6] Rufinus, Lives of the Desert Fathers , Ch. 22.

[1] Rufinus, Lives of the Desert Fathers , Ch. 22.

[2] السنكسار القبطي: اليوم العشرين من شهر بشنس.

ويشهد على ذلك ما جاء فى بعض المصادرالأخري من أنها بعد ان انفصل عنها أمون حولت بيتها إلى مركز لجماعة رهبانية تضم كثير من نساء عائلتها وخادماتها [1]، وهذا بالفعل يتكلف أموال كثيرة للإنفاق منها علي تلبية الإحتياجات المعيشية لهن، وهو الأمر الذى لا تستطيع سيدة فقيرة ان تتحمله.

وكما تطالعنا المصادر أن زوجة أمون لم تكن غنية في الماديات فقط بل أنها كانت غنية أيضاً فى الروحيات، وأثبتت إستجابة عظيمة وسريعة فى بدء زواجها من أمون عندما طلب منها أن يعيشا فى بتولية وعفة، وظل الزوجان يعيشان معاً علي هذه الطريقة مدة طويلة تبلغ ثمانية عشر عاماً، وبعدها أستطاعت ان تقنعه بسلوك طريق أكثر نسك لهما وهى أن ينفصلا عن بعضهما ليعيشا حياة نسك عميقة، فخرج هو الي نيتريا وأكثر من تقشفه فيها، أما هى فحولت بيتها إلى مركز نسكى كبير[2].

وجاء في مصادر أخرى ما يخالف ما ذهب إليه بلاديوس من حيث أن أمون وزوجته عاشا معاً مدة ثمانية عشرة سنة فى بتولية ونسك قبل ان ينفصلا ليعيش كلاً منهما حياة نسكية أكثر تعمق، فنجد المصدر القبطى وهو السنكسار يحدد هذه الفترة بسبع عشرة عاماً وليس ثمانية عشر عاماً. وبهذا تقل المدة في المصدر القبطى عن ما ذكره بلاديوس مدة عام واحد فقط. وفى ضوء رواية بالاديوس نرى ان المصدر القبطى أخطأ فى ذكر المدة الصحيحة وهى ثمانية عشر عاماً، أو أنه ربما يكون خطأ ترجمة وليس خطأ المصدر نفسه كما أنه يعد خطأ بسيط ولا يؤثر في سير الاحداث كثيراً، ويمكن قبوله نظراً لتقاربه مع المدة التى حددها بلاديوس.

وقد ذكر روفينيوس أن أمون حال اتفاقه مع زوجته ليعشا معاً النسك عقب زواجهما مباشرة بعد مضى بضعة أيام فقط من زواجهما خرج هو لتوه إلي نتيريا وأنفصل عنها، أما هي فحولت بيتها الي جماعة نسكية نسائية [3]. ونري أن هذا لا يتفق مع رواية بالاديوس ولا السنكسار اللذان قررا أنهما عاشا معاً فترة طويلة تمتد الي سبع عشرة أو ثمانية عشرة عاماً قبل انفصالهما. لذلك لا نستطيع ان نوافق علي ما جاء فى هذا المصدر فى هذا الشأن.

---

[3] Rufinus, Lives of the Desert Fathers ,Ch. 22.;Pall., op. cit.,Ch,8.

[4] Rufinus, Lives of the Desert Fathers , ch. 22.; Pall. op. cit., Ch. 8.; Soz. op. cit., Book, 4, Ch., 23.

[1] Rufinus, Lives of the Desert Fathers, Ch. 22.

وهناك رأي أخر يفيد بأن الزوجان بعد أن أتفقا علي البتولية عقب زواجهما مباشرة خرجا معاً الي نيتريا وعاشا حياة النسك معاً لفترة قصيرة من الوقت، ثم انفصلا بعدها [1]. ونري أن هذه الرواية تختلف كثيراً عما جاء فى الروايات الأخري التى أجمعت علي أنهما أتفقا ان يعيشا حياة النسك في بيتهما أولاً، وبعد ذلك إنفصلا عن بعضهما فخرج أمون الي نيتريا وحده.

وفيما يتعلق بهذا الأمر أيضاً ما ورد في أحد المصادر أن زوجة أمون بعد أن عاشت فى منزلها حياة النسك مع زوجها أمون طيلة الأعوام الكثيرة التى قضياها معاً توفيت، وهذا ما دفع زوجها أمون أن يخرج الي نيتريا ليكمل حياته النسكية [2]. وبالنظر الي المصادر الأخري لم نجد أياً منهم يتفق مع هذا المصدر فى هذه المسألة، بل ان جميعهم أتفقوا علي ان زوجته لم تمت فى هذا التوقيت، بل استمرت في حياة النسك وحولت منزلها الي خلية رهبانية نسائية.

أما فيما يتعلق بأمر خروجه الي الصحراء فهناك رواية وردت في نفس المصدر السابق تقضى بأنه لم يخرج الي نيتريا مباشرة، بل سافر أولاً الي الصحراء الشرقية، حيث يوجد القديس أنطونيوس وتتلمذ علي يديه مدة من الزمن، وتعلم منه طريق الرهبانية ومنهجها، ثم بنى لنفسه مغارة بالقرب منه، ومارس أنواع كثيرة من النسك، وبعد أن أقام فى هذا المكان أكثر من ثمانى عشر عاماً أرسله إلي وادي النطرون حيث أكمل نسكه هناك وتتلمذ علي يديه جمهور كبير من النساك، وكان يعلمهم طريق النسك ويرشدهم للفضائل[3].

بالنظر الي هذه الرواية ومقارنتها مع غيرها مما جاء فى المصادر الأخري نجد أنها تشير إلي ان آمون بعد أن انفصل عن زوجته اتجه مباشرة إلي القديس أنطونيوس وتتلمذ علي يديه، وقضى عنده اكثر من ثمانية عشر عاماً، ثم بعد ذلك أرسله أنطونيوس إلي نيتريا، وهذه الأمورلا يوجد مثيل لها في المصادر الأخري، فلم يتفق آياً من المصادر الأخري معها لا من بعيد ولا من قريب، ولم يشر أحد بأنه تتلمذ علي يد القديس أنطونيوس فى هذا الوقت، حتى أن المصدر الخاص بحياة أنطونيوس لم يشير الي ذلك، بالرغم من أنه أسهب كثيراً في ذكر تفاصيل كثيرة في سيرة القديس أنطونيوس، وأتى علي

---

[2] Socrates, History Of The church trans.by,C Giffert, in(N.P.N.F) 2nd ser.,Vol.2.Book, 4, Ch. 23.

[3] السنكسار القبطى: اليوم العشرين شهر بشنس.

[1] نفس المصدر السابق.

ذكر كثير من تلاميذه أيضاً كما أنه أفرد فصلاً عن أمون ولم يشير الي شئ يتعلق بهذا الأمر كما أن هذه الرواية تتعارض مع التسلسل الزمنى لحياة أمون وفقاً لما قدرته المصادر لذلك نشك فى صدق هذه الرواية. وكان من الممكن أن نقبلها بحذر إذ جعلت الفترة التى قضاها أمون عند القديس أنطونيوس فترة قصيرة لا تتعدي العام أو العامين.

وعلي أي حال فإن هناك أحداث كثيرة في تاريخ الرهبانية لم تنقلها لنا المصادر المعاصرة أو ربما أوجزت فيها، وخير مثال علي ذلك سيرة أمون التي نحن بصددها الآن، ومن قبلها سيرة القديس بولا أول السواح، ولو أن البابا أثناسيوس لم يكتب سيرة القديس أنطونيوس أبو الرهبان، لكان العالم لم يصله شئ عن هذه الشخصية العظيمة التي أسست نظام الرهبانية في المسيحية .

أما منطقة نيتريا التي تنسك فيها آمون فأسمها اليوناني واللاتيني يعنى جبل نتيريا أما أسمها القبطي فيعنى جبل البرنوج وذلك لأن كل مدينة فى مصر في هذا الوقت كانت تحمل اسمين إسماً يونانياً وإسماً قبطياً كما أن أسمها العربي برنوج أيضاً[1]. وسميت نيتريا لأنها تنتج ملح النطرون ولأن النطرون كان يصلها برياً من وادي النطرون، ويشحن فيها علي المراكب حتى يصل الي الإسكندرية ومنها إلى الخارج [2].

أما موقعها فهي تقع جنوب غرب مدينة دمنهور الحالية إحدي مدن محافظة البحيرة والمسافة بينهما أربعة عشر كيلو متر، ولهذا كانت قريبة من حدود الدلتا ومن الصحراء[3]، وتوصف بأنها هضبة مرتفعة محاطة بتلال، ويوجد فيها الكثير من المغارات الطبيعية ويمتد عليها ستة بحيرات مالحة تجف نوعاً ما في فصل الصيف، ويوجد علي حافتها فى وسط مستنقعاتها البط البرى وبعض الطيور، ويكثر فيها البوص والبردي، ولا يوجد فيها إلا القليل من الماء العذب [4]. أما عن مساحتها وأبعادها بحسب أحدث الدراسات التاريخية فهى تبعد عن مدينة الاسكندرية من جهة الجنوب نحو أربعون ميلاً أي ما يقرب من خمسة وستون كيلومتر، وتمتد لمسافة

---

[1] متى المسكين: المرجع السابق، ص، 172 .

[2] Chitty,op.cit., p. 11, 12.

[3] محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، قسم 2، جزء 2.

[4] R. P. Paul Cheneau. D'Orleans, Les Saintes D'Egypte, Jersalem,1923,2 vol., Vol, 1, 121.

ثلاثون ميلاً أي ما يقرب من أربعين كيلومتر من شرقها لغربها، وتمتد نحو ستون ميلاً من شمالها الي جنوبها أي ما يقرب من ثمانين كيلومتر طولاً [1].

وقد ذكر بالاديوس أنه كان يعيش في نيتريا راهب يسمى نثنائيل كان له قلاية هناك، وقد هجرها ولم يسكن فيها أى راهب بعده لهذا السبب[2]، ومن هذا أيضاً ان راهباً يدعى بفنوتيوس ضل طريقة الي قلايته بسبب موجة من الضباب الكثيف فوجد نفسه قد وصل الى قرية نيتريا [3].

ومن هنا نستطيع ان نقول أن نيتريا أو برنوج تقع علي حافة المعمور من الدلتا والصحراء يتاخمهما من شرقها الأراضي المنزرعة ومن غربها الصحراء، ونشير إلى أن المقصود هنا بكلمة جبل هو الصحراء الجرداء وليس المكان المرتفع[4].

ومن موقع المنطقة ووصفها يمكن ان نستنتج ان قربها من الريف ومن الصحراء في نفس الوقت جعلها تصلح أن تكون منطقة سهلة ومقبولة لجذب الرهبان القريبين منها أمثال آمون، كما كان الريف القريب منها يتيح للرهبان الخروج إليه للعمل فيه وخاصة فى موسم حصاد القمح، ويحصلوا منه على أجر مناسب يكفى لطعامهم، وكذلك سهل لهم فرص الحصول علي الكتان الذى كانوا ينسجونه كعمل يدوي بدل الخوص. وكذلك الحصول علي الماء العذب وأيضاً كان الريف يمثل سوقاً لبيع المنتجات اليدوية للرهبان، ومقايضتها بما يحتاجون إليه، ولقرب هذه المنطقة من الإسكندرية كان هناك رهبان مختصون بشراء حاجات الأخوة من الاسكندرية وخاصة المرضى منهم، ومن هؤلاء راهب يدعى أبوللونيوس Apollonius قضي عشرين عاماً

---

(5) Derwas, J.Chitty,The Desert ACity,Oxford,1966. p.12.; W.H. Mackean, Christianity Monasticism In Egypt To The Close Of Fourth Century.,London,1920.p. 81.; Patrich,j. Joseph, Sabas, Leader of Palestinian Monasticism, A Comparative Study in Eastern Monasticism, Fourth to Seventh Centuries, (Washington, 1995) p. 11, 12.;

راجع أيضا: متي المسكين: مرجع سابق، ص 371.

(1) Pall. Op. Cit., Ch. 16.

(2) The Sayings of The Desert Fathers, Paphnutms, 1.

(3) Evelyn White. Op. Cit., p. 50., Chitty, op.cit., p. 11, 12.

متي المسكين: مرجع سابق، ص 372، 271

في نيتريا وكان يسافر بصفة دائمة الى الإسكندرية لشراء حاجات الرهبان [1].

كما أن سطحها المرتفع واقترابها من الصحراء إضافة إلي مغائرها كانت عاملاً رئيسياً في جذب الرهبان اليها وسكناهم في تلك المغائر، وتوفر النطرون بها أيضاً كان فرصة سهلة لايجاد عمل للرهبان في استخراجه وبيعه، كما أن وجود بعض الماء العذب بها جعل الرهبان يتخذونه مصدر للشرب منه، وقد ذكرت المصادر ان الرهبان كانوا يحفرون الأبار الجوفية للحصول علي الماء العذب الصالح للمعيشة [2].

كما أن توفر نبات البوص والبردي بها أوجد فرصة عمل للرهبان حيث يقومون بجمع هذه النباتات وجدلها لصنع السلال والمقاطف والحصير، وكانت هذه الحرف شائعة بين الرهبان ومنهم راهب يدعي بمبوا Pombo الذى عمل بهذه المهنة طوال حياته النسكية وكان يصنع الحصر ويعطيه لزملائه الرهبان لكي ينتفعوا به [3].

وهذا الأمر لا يختلف كثيراً عما كان آمون يقوم به في نيتريا، وبالنسبة إلى النهج النسكي الذى كان يسير عليه فنجد أنه منذ شبابه المبكر وقبل زواجه كان يتعبد لله كثيراً ويرفض أن يتزوج ويرغب في أن يعيش وحيداً، وعندما أجبره عمه علي الزواج عمل علي إقناع زوجته بأن يعيشا معاً فى حياة عفة وبتولية، وكان كلاً منهما ينام علي فراش وحده، وكان عمره فى هذا الوقت اثنين وعشرين عاماً، وقضى مدة ثمانية عشر عاماً فى بيت زواجه مع زوجته فى طهارة وقداسة، ثم بعد ذلك أنفصل عن زوجته وسلك حياة النسك في نيتريا دون ان يفقد بتوليته، وبهذا يكون قد طبق أحد المبادئ الهامة فى حياة النسك وهو البتولية. أما بالنسبة الي الاساس الثانى فى حياة النسك وهو التجرد فنلاحظ من المصادر أنه كان ينتمي الي عائلة غنية مثل معاصره القديس أنطونيوس، ولكنه في شبابه المبكر كانت كل أماله متجهة إلى حياة النسك والقداسة بما تشمله هذه الحياة من تجرد وزهد، وقد قويت ميوله هذه بشكل كبير بعد وفاة والديه وتعرضه لليتم وهو مايزال شاباً صغيراً.

---

[4] Pall. Op. Cit., Ch. 13.

[1] Ibid., Ch. 18.

[2] Ibid., ch. 18.

بعد أن أرغمه عمه علي الزواج لم يغير هذا من ميوله واتجاهاته في شئ وقويت بداخله المبادئ النسكية أكثر، وأعلن لزوجته ذلك بصراحة، وأقنعها به وتجردا هما الأثنين عن كل شئ ، عن أملاكهما وعائلاتهما وعلاقتهما العائلية، حتى أنه بعد ان تجرد من أملاكه أخذ يعمل بالأجر في فلاحة حقلاً حتى يحصل علي قوت يومه هو وزوجته، أما الاساس الثالث الهام في عملية الرهبانية وهو الطاعة، فنجد أمون منذ صغره يعيش وفقاً لهذا الأمر، وأن ميوله لحياة القداسة والنسك تدل علي أنه كان يعيش في طاعة وصايا الله منذ طفولته، وقد دفعته هذه الطاعة الي الرغبة فى سلوك حياة النسك فى شبابه، وقد ظهرت ثمار هذه الطاعة فى طاعته لرغبة عمه المتولى عليه بعد وفاة والديه وعدم مخالفته له عندما أجبره علي الزواج، ومع أنه أطاعه فى هذا الأمر إلاّ أنه لم يكسر نذره النسكى، ولم يدع حياته الزوجيه تكسره فأتفق مع زوجته أن يعيشا وفق مبادئ النسك [1].

ومن جهة جوانب عبادته التي تشتمل علي الصوم والصلاة فى هذه المرحلة تشير المصادر بأنه كان عندما يعود الي بيته فى المساء يقوم مع زوجته بالصلاة وتلاوة المزامير ثم يتناولا طعاماً، وفى منتصف الليل يقوم لكى يصلى ويسبح الله، وكانا يصليا كثيراً، ومن خلال الصلوات تغلبا علي ميولهما الجسدية وأقمعا شهواتهما الحسية كما أنهما كانا يقرءان أسفار الكتاب المقدس بصفة دائمة ويتخذا من أياته ووصاياه مشورة لحياتهما معاً، وكانا يكتفيان بالغذاء القليل، ويزهدان فى الأشياء المادية كثيراً [2]. هذه هي حياة أمون منذ صغره حتى شبابه قبل زواجه، وحياته فى فترة زواجه التي امتدت ثمانية عشرة عاماً، وقد وضح فيها أنه منذ صغره كان له ميول ان يعيش حياة البساطة والنسك، بما تشمله هذه الحياة من تجرد عن الأملاك والأهل، وكل الملذات المادية، وعفة قبل زواجه وبعده، وطاعة لوصايا ومبادئ الكتاب المقدس، وصلاة وتسبحة، وزهد فى الطعام والملابس وجميع الماديات. أي أنه نذر نفسه لله منذ وقت مبكر من حياته وقبل ان ينقطع فعلياً عن العالم ويتجه الي نيتريا ليعيش حياة نسك كاملة وعميقة.

---

[1] Pall. Op. Cit., Ch. 8, Rufinus, Lives of the Desert Fathers, Ch. 22.; Soz., Op. Cit., Ch. 23.,

السنكسار القبطي: اليوم العشرون من شهر بشنس.

[2] Pall,Op.Cit.,Ch. 8; Rufinus, Lives of the Desert Fathers,Ch. 22.

السنكسار القبطي: اليوم العشرون من شهر بشنس.

وأما عن مسلكه النسكى بعد خروجه الي الصحراء فنجد أنه عاش هناك حياة التوحد، وقام ببناء قلاية لنفسه ليسكن فيها ويمارس وسائل النسك، وكانت تضم غرفتين، ولكل غرفة منهما قبة تعلوها، وكان احداهما تخصص للنوم والأخري للمعيشة اليومية [1]. وبالنسبة الي جهادة النسكي في الصوم والصلاة والعمل فهناك إشارة فى المصادر تعد شهادة من أمون علي نفسه في هذا الأمر تقضى أنه كان يجهد نفسه كثيراً بممارسة وسائل النسك هذه حيث أنه قال ذات مرة لأنطونيوس" أنى أجهد نفسى فى النسك أكثر منك فلماذا أسمك معروف بين الناس أكثر منى" [2].

وهناك ما يؤكد أنه كان يطوي الأيام صوماً، فكان يصوم يوماً أو يومان أو أكثر، وبعدها كان يأكل خبزاً جافاً، ولا يستخدم الزيت ولا النبيذ فى طعامه أو شرابه [3] ، ويتصل بطعامه البسيط هذا أيضاً ما جاء فى مصدر أخر من إشارة تفيد بأنه كان يتغذى بكمية قليلة من القمح التى كانت تكفيه لمدة شهرين كاملين [4]، ولعله يقصد أنه كان يتغذى علي نخالة الدقيق التى يضاف اليها قليلاً من الماء حتى تصبح عجينة لينة ويتناولها كما هي.

وبعد أن قضي فترة في هذا المكان تجمع حوله النساك ووضعوا أنفسهم تحت إرشاده، وبهذا استطاع أن يؤسس أول جماعة رهبانية فى نيتريا، ثم زادت أعداد الرهبان جداً فى حياته، وشكلوا مجموعات رهبانية عديدة كانت كلها تخضع له، وكان له اليد الطولي في تنظيم ووضع النهج النسكي لهم [5].

وكان أفراد هذه الجماعات يتبعون نهجه النسكي الشديد التقشف حتى أنهم كانوا ينافسون بعضهم في ممارسة وسائل النسك من صوم وصلاة وعمل وتوحد وتأمل وكانوا يسكنون فى قلالي، وتتباعد قلاليهم عن بعضها البعض الي درجة أنهم لم يكونوا قادرين علي التعرف علي بعضهم من بعيد، ولا يستطيع أحد منهم سماع صوت الأخر، وكل منهم يمارس تدريباته النسكية فى انعزال وصمت عميق، وبعض منهم يموت في قلاليه دون أن يشعر به أحد، وبعضهم يسير مسافة طويلة تصل للميل أو عدة أميال حتى

---

[3] Soz. Op. Cit., IV, 23.

[1] The Sayings of The Desent Fathers, Amoun of Nitria, 1.

[2] Soc. Op. Cit., 23.

[3] The Sayings of The Desent Fathers, Amoun of Nitria, 2.

[4] Rufinus, Lives of the Desert Fathers, Ch. 20, Soc, Op. Cit., ch. 23, Soz, Op. Cit., ch, 23.

يلتقى بأبيه الروحى، وكانوا يلتقون معاً مرة كل أسبوع في مساء يوم السبت حيث يجتمعون في الكنيسة ويشتركون معاً في تلاوة الصلوات الطقسية والتسبحة طوال الليل حتى صباح الأحد، وبعد انتهاء الصلوات يعودون إلي قلالـيهم ليعودوا الي ممارسة تداريبهم النسكية، وكانوا يرتبطون معاً فى علاقة محبة وود حتى أنه عندما يأتى نساك جدد للإنضمام اليهم يسرع كل منهم بتقديم قلايته للناسك الجديد ويذهبون هم لبناء قلالي أخري لهم، وأيضاً كان أفراد هذه الجماعات تتميز بفضيلة اكرام الضيوف والغرباء، ومن ذلك أنهم كانوا عندما يرون من يأتى اليهم من بعيد يخرجون من مساكنهم ، ويقابلون القادمين بالمياه التى تروي ظمئهم فى حرارة الصيف الشديدة، ثم يستقبلونهم ويقوموا بإطعامهم، ويقوم نساك أخرون بغسل أرجلهم وغسل ثيابهم، وكان كل من عنده شئ يسرع بتقديمه لهم ، وكان يحضر بعض الأباء ويهتمون ان يعلموهم من أسفار الكتاب المقدس والخبرات الروحية [1].

وتذكر المصادر أن شهرة آمون قد بلغت القرى والمدن القريبة منه حتى جاء إليه كثير من الناس لزيارته في نيتريا حتي أنه طلب من أحد زائريه أن يأتي اليه بجرة كبيرة ليستخدمها في حفظ ماء يكفي لإستقبال الزائرين، وقد لبي هذا الزائر طلبه واحضر له جرة كبيرة من القرية المجاورة، وكانوا يأتون اليه لكي ينتفعوا بتعاليمه وبكلام الحكمة الخارج من فمه، وأيضاً لكي يطلبوا منه الصلاة من أجلهم ولمرضاهم[2].

ومن مظاهر إهتمامه بتعليم رهبانه أنه كان يخشى عليهم من التحدث فى الأمور المادية والاهتمام بها كالطعام والملابس، وكان دائماً يعظهم من وصايا الكتاب المقدس وأقوال الأباء الكنسيون، ويحذرهم من طياشة الفكر والسقوط في الخطايا [3].

وثمة أمر أخر هام وجدير بالملاحظة وهو أنه جاء فى المصادر ان الجماعات الرهبانية التى أسسها القديس آمون فى نيتريا لم تكن قاصرة على قبول المصريين فقط ، بل أنها كانت تضم رهبان أجانب أيضاً، وساروا علي نفس النهج النسكى للرهبان المصريين وبلغوا مقامات عالية فى النسك والفضيلة حتى أصبحوا ينافسوا الرهبان المصريين في ممارستهم النسكية

---

[1] Rufinus, Lives of the Desert Fathers, Ch. 22.

[2] Ibid.

[3] The Sayings of The Desert Fathers, Amoun of Nitria, 2, 3.

[1]. ويتضح من ذلك ان الرهبانية منذ قيامها فى مصر سريعاً ما أنتشر خبرها فى العالم كله وجذبت شخصيات من كافة الأقطار للمشاركة فيها.

ومما يذكر عن آمون أيضاً أنه كان يخرج مرتين في العام من نيتريا ويقوم بزيارة زوجته في بيتها التي حولته الي جماعة عذاري، وذلك لكي يشرف بنفسه علي رعايتهما روحياً [2].

وبهذا يكون قد أسس أول مستعمرة رهبانية وأول تجمع رهبانى مسيحي في الصحراء الغربية، وبعد هذا نجده يسهم فى تأسيس المستعمرة الرهبانية الثانية فى تلك الصحراء وهى مستعمرة القلالى الرهبانية، ولمعرفة دور آمون في تأسيس القلالي لابد من الرجوع الي المصادر الأصلية فى تاريخ الرهبانية وفيها نجد اشارات صريحة وواضحة تفسر هذا الدور، فقد أفادنا أحدها أنه في أحدى زيارات القديس أنبا أنطونيوس أب الرهبان للأنبا آمون فى نيتريا، أراد الأنبا آمون أن يأخذ رأيه عن مكان يصلح لسكن النساك الذين يرغبون فى سكني مكان أكثر هدوء من نيتريا، فكان رأي الأنبا أنطونيوس ان طلب منه أن يتناولا طعام الساعة الثالثة أولا ثم يخرجا معاً ليبحثا عن المكان المناسب، وبعد ان تناولا طعامهما خرجا الي عمق البرية، وظلا يقطعان طريقهما فيها إلى أن غابت الشمس فتوقفا حيث قاما بالصلاة ثم قررا أن يكون هذا المكان(الواقفون) فيه هو المكان الصالح لتوحد الرهبان تلاميذ آمون والذين يرغبون فى الهدوء والعزلة والممارسات النسكية الأكثر عمقاً[3].

وقبل ان نعطى تعليقاً علي هذه الواقعة لابد أولاً أن نعطى تعريف للمسافة التى تفصل مستعمرة نيتريا الرهبانية عن ذلك المكان الجديد، ومن خلال ما جاء به المصدر السابق من أن المسافة بينهما تقدر بما مشياه القديسين أنطونيوس وآمون وزمنها يمتد بين الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى غروب الشمس أى حوالى الساعة السادسة مساءً أي أنهما مشيا ثلاث ساعات متصلة تقريباً، وقدرت أحدث الدراسات فى تاريخ الرهبانية هذه

---

[1]Rufinus, Lives of the Desert Fathers, Ch., 22.

[2]Pall.Op. Cit., Ch., 8.

[3]The Sayings of The Desert Fathers, Antony The Great, 34.

المسافة بنحو عشرة إلى أثنى عشرة ميلاً [1]، أى ما يقرب من ثلاث عشرة إلى ستة عشرة كيلومتر جنوب مستعمرة نيتريا، وهو مسافة تتفق الي حد كبير مع الزمن السابق.

ويضيف المصدر ان القديس انطونيوس رغب في تحديد هذا المكان عينه لأنه قريب الي حد ما من نيتريا، حيث يستطيع رهبان نيتريا وأصدقائهم من رهبان القلالي أن يزور بعضهم بعضاً في منتصف النهار، وهى عزلة أيضاً تتيح المزيد من الهدوء للرهبان، وتبعدهم عن العالم وتضمن لهم الاستقرار[2]، وربما أيضاً تتيح لهؤلاء الرهبان الحصول علي ما يحتاجونه من غذاء ضروري لحياتهم من نيتريا أو حتى من القرية القريبة منها.

كما يتضح من هذه الرواية أن عدد النساك فى نيتريا الخاضعين لآمون قد زادت أعدادهم جداً حتى ضاقت بهم مستعمرة نيتريا وأحتاجوا الى مكان أخر يسعهم. و أن أمون كان يمارس سلطة كبيرة وله تأثير كبير علي أفراد جماعاته الرهبانية لدرجة أن أحد منهم لم يكن يستطيع ان يتجه ليتنسك خارج نيتريا من نفسه، كما يتضح أيضاً دور وتأثير أنطونيوس علي آمون ومستعمرة نيتريا وهذا سنتكلم عنه فيما بعد [3].

أما تلاميذ أمون في نيتريا فقد كثروا جداً حتي بلغوا الآلاف، وفى نهايات القرن الرابع الميلادى تدرج عددهم من ثلاث ألاف نحو عام 374م[4]. إلى خمسة آلاف حوالي

---

[1] Patrich, Op.Cit., p. 11.

[2] The Sayings of The Desent Fathers, Anthony The Greal, 34.

[3] انظر: ص 21 – 22.

[4] Rufings, History of the Church, Trans.by Philip R., S .J.Amidon ,Oxford,1997, Bood. 2, Ch. 3.

عام 390م[1]، أما عدد رهبان القلالي فكان يبلغ نحو ستمائه راهب في هذا الوقت[2].

وهناك إشارات فى المصادر عن وجود علاقة بين أمون ومستعمرة الاسقيط الرهبانية التى تقع داخل وادي النطرون، في عمق الصحراء الغربية في منتصف الطريق الصحراوي الذى يربط بين الاسكندرية والقاهرة، وتبعد حوالي ستون كيلومتر جنوب القلالي، وحوالي خمسة وسبعون كيلومتر جنوب نتيريا[3].

ومن هذه الإشارات ما يقضي بأن راهباً من الاسقيط جاء اليه لينتفع روحياً، وعرض عليه أمره، وهو أن أبيه الروحى يرسله الي المدينة ليشتري حاجات إخوته الرهبان، إلاّ أنه يخاف أن يقع في الخطيئة، فكيف يفعل، فما كان من القديس آمون إلا أن نصحه بالصلاة عندما تأتيه تلك الأفكار الشريرة أو تقترب منه الخطيئة فعلياً، وما كان من الراهب إلا أن استجاب للمشورة، وفى إحدي زيارته للمدينة اقتربت منه فتاة وطلبت منه أن يخطىء معها إلا أنه صلى صلاة سريعة إستجابة لمشورة القديس أمون، وللوقت نقذه الله من الوقوع في الزلل[4]. نستدل من هذا أن شهرة القديس أمون قد أنتشرت حتى بلغت الاسقيط وكان رهبانه الاسقيط يأتون اليه طلباً لأخذ مشورته، والصلاة لهم.

أما بالنسبة الي علاقة آمون بالأنبا أنطونيوس أب الرهبانية، فكما سبق رأينا المصادر القبطية تعطينا بعض المعلومات التى توضح هذه العلاقة، ومنها ان أمون بدأ حياة الرهبانية تلميذاً لأنطونيوس فى الجبل الشرقي المطل علي البحر الأحمر، وهناك تعلم منه طريق الرهبانية، وبالاعتماد على المصادر المعاصرة يتضح ان أمون بدأ حياة النسك في نيتريا وكان من أوائل النساك فيها، وانه لم يبدأ نسكه بالتتلمذ علي يد انطونيوس، أوربما تتلمذ أمون على يد أنطونيوس فى بدء خروجه للصحراء لفترة قصيرة. إلاّ أننا نستدل منها علي وجود معرفة بين انطونيوس وأمون، وكذلك وجود علاقات

---

[1]Pall., Op. Cit., Ch. 7, 13.

[2]Soc., Op. Cit., Book, IV, Ch. 31.

[3]Patrich, Op. Cit., p. 12.; Chitty, Op. Cit., p. 17, 33.

[4]The Sayings of The Desert Fathers, Amoun of Nitria, 3

تربط بينهما بإعتبار أنهما شخصان لهما أهميتهما في الحركة الرهبانية[1]. كما يدل على ذلك مساهمة الأنبا أنطونيوس فى تأسيس تجمع القلالى الرهبانى للرهبان من تلاميذ آمون والذين يرغبون فى الهدوء والعزلة والممارسات النسكية الأكثر عمقاً[2].

وهناك أيضاً مصادر أخرى تؤيد وتؤكد هذه العلاقة، وجاء فى أحدها خبر زيارة قام بها أمون إلى البحر الأحمر حيث يقيم الأنبا أنطونيوس[3] ، وفى إحدي زيارات الأنبا آمون إلى القديس أنطونيوس قال له الأول: " أنى أجتهد فى تطبيق قوانين الحياة النسكية أكثر منك، وبالرغم من ذلك أن أسمك معروف بين الناس أكثر منى " فأجابه الأنبا أنطونيوس بقوله: " ذلك لأنى أحب الله أكثر منكِ " [4] .

نلاحظ من هذا النص أن آمون كان يعرف انطونيوس وكان يعتاد زيارة أنطونيوس فى الجبل الشرقى وكان له دالة كبيرة عنده حتى أنه تجرأ وسأله هذا السؤال، وأن أنطونيوس كان يعرف آمون عن قرب ولذلك أعطاه هذه الإجابة الصريحة، وأن الأثنان كانا متساويين أو حتى متقاربين في مكانتهما فى قيادة الحركة الرهبانية فى هذا الوقت وان كان أنطونيوس بحكم اسبقيته في سلوك طريق النسك قبل أمون عد أب الرهبانيه في المسيحية، وأن أمون كان يعيش حياة أكثر عزلة ونسك من أنطونيوس في نيتريا، ولكن صيته لم يكن منتشراً بين الناس مثل أنطونيوس.

ومما يذكر أيضاً عن علاقة آمون بأنطونيوس، أن أنطونيوس أرسل بعض تلاميذه من الرهبان إلى نتيريا حتى يحضروا أمون اليه، واستجاب أمون لهم وخرج معهم لزارة أنطونيوس، وعندما بلغ أنطونيوس استقبله بحفاوة وإكرام كثير، وجعله يقيم معه فترة من الزمن الي أن تنيح[5].

ولكننا لا نستطيع ان نقبل هذه الرواية كاملة دون مناقشتها، لأنه يوجد مصدر آخر أقدم من هذا المصدر يقرر وبصراحة أن أمون تنيح فى نيتريا وليس في الصحراء الشرقية علي جبال البحر الأحمر، حيث يقيم أنطونيوس وان المسافة التي كانت تفصله عنه تقدر بسفر ثلاثة عشر يوماً، أي أكثر من

---

[1] راجع ما سبق ص 8 ، 9.

[2] راجع ما سبق، ص 17 – 19.

[3] Athanasius, The Life of Antony, Ch. 60.

[4] The Sayings of The Desert Fathers, Amoun of Nitria, 1.

[5] Rufinus, Lives of the Desert Fathers., Ch. 22.

ثلثمائة كيلو متر، وقد جاء رهبان من نيتريا الي انطونيوس بعد ثلاثين يوماً من وفاة أمون ليخبروا انطونيوس بالوفاة [1].

وعند مقارنة المصدرين ببعضهما يتضح أن أمون تنيح في نيتريا وليس عند أنطونيوس علي جبال البحر الأحمر، ونصدق هذا القول لأن المصدر الذى أتى به يعد أقدم مصدر فى تاريخ الرهبانية وفى حياة أنطونيوس نفسه وهو مصدر معاصر لما يسجله، لأن صاحبه هو القديس أثناسيوس الرسولى الذى تتلمذ على يد الأنبا أنطونيوس وعاصر أمون وجميع قادة الحركة الرهبانية الأخري فى بداية قيامها.

يتضح من هذه المصادر أن أنطونيوس وأمون كانا كلاً منهما يعرف الآخر معرفة وثيقة وعميقة، وان أمون كان يزور أنطونيوس في الصحراء الشرقية، وكذلك أنطونيوس كان يزوره فى نيتريا، وأن أنطونيوس كان له دور إرشادي وتوجيهي في توجيه أمون ومستعمرته الرهبانية، ولذلك لا نستبعد أن يكون آمون قد تتلمذ علي يد الأنبا أنطونيوس فى الصحراء الشرقية فترة قصيرة من الزمن.

أما عن علاقة أمون بالقديس باخوميوس أبو الشركة الرهبانية ومؤسس الديرية المسيحية، وعلاقته بنظام الشركة، فنجد إشارات قليلة فى كتابات الشركة الباخومية نستدل منها علي وجود علاقة بين أمون وهذه الشركة. وأولها أن صاحب السيرة البحيرية اليونانية للقديس باخوميوس يبدأ فى تدوينها بالإشارة إلى بدء ظهور حركة الرهبانية المسيحية فى مصر وأسباب قيامها وطبيعتها، ويشهد بأن مؤسسوها الأوائل هم القديس أنطونيوس والقديس آمون رئيس رهبان جبل نيتريا وتادرس تلميذه، ونعت القديس آمون بالأب المكرم الذى عاش حياة النسك والفضيلة وتشابه بالقديس أنطونيوس ويوحنا المعمدان وإيليا النبي[2].

---

[1] Athanasuis, The Life of Antony, Ch. 60.

[1] The Bohairic Life of Pachonius, Trans. With Introd. By Armand Veilleux, In Pachomian Koinonia, Michigan, 19801983, 3 vol. Vol. 1Ch. 2.; The First Greek Life of Pachomius, Trans. With Intred. By, Armand Veilleux, In (Pach. Koin.), Vol.1, Ch. 2.

كذلك تكررت هذه الإشارات مرتين داخل كتابات الشركة الباخومية، وفى أحداها كان رئيس الأديرة الباخومية ويسمي تادرس[1] خليفة الأنبا باخوميوس ينصح أحد رهبانه أن يعيش في نيتريا حيث الجماعة الرهبانية التى أسسها الطوباوي المكرم القديس أمون[2]، وهذه شهادة أخري عن ذيوع قداسة وشهرة القديس أمون عند الأديرة الباخومية جنوب مصر.

وفى الثانية نجد القديس أثناسيوس الرسولى يعترف بمكانة أمون وقداسته ويلمس صفة عظيمة فيه وهي جحد الذات والزهد التام، وبالرغم من ذلك بلغت شهرته وقداسته إلى أنحاء مصر كلها، وأصبح واحداً من أشهر قادة الرهبانية المسيحية، وقد كان أثناسيوس يضعه في مكانة متساوية مع قادة الرهبانية مثل انطونيوس وباخوميوس وتلميذه تادرس[3].

نستدل مما سبق أن آمون كان معروفاً عند رهبان الشركة الباخومية، بل وأن الرهبان الباخوميين كانوا يعترفون بعلو كعبه في مجال النسك ويشتهون أن يتمثلوا به، وأنهم كانوا يكنون له قدراً كبيراً كأحد رجال

---

[2] تادرس: ولد عام 306م فى صعيد مصر فى مدينة اسنا، من والدين مسيحيين، وعندما بلغ عمره أثنى عشرة عاماً أشتهى أن يسلك فى حياة النسك، وقضى نحو العامين يعيش وفقاً لهذه الحياة فى منزل اسرته، وبعد أن بلغ الرابعة عشرة من عمره أنضم إلى دير طبانيس أول دير باخومى، وعاش هناك حياة النسك، وكان سبباً فى دخول أمه وأخيه بفتوتى فى الرهبانية أيضاً. ثم أصبح تلميذاً للقديس باخوميوس ومساعده فى أدارة الأديرة الباخومية، وكان يعلم الرهبان وهو دون الثلاثين من عمره، وعندما بلغ الثلاثين عينه باخوميوس رئيساً لدير طبانيسي، ثم عينه مساعداً له فى دير فابو ونائباً له في ادارة أديرة الشركة كلها، ثم أصبح رابع رئيس للأديرة الباخومية بعد باخوميوس ويفنوتيس وهورسيوس. وتوفى في السابع والعشرون من شهر ابريل عام 368م.

للمزيد من التفاصيل راجع:

SBO, Ch. 29 ff, G1., Ch. 33 ff.; Chitty, Op. Cit., p. 21 ff.

ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، 9 أجزاء، الجزء الأول، الطبعة السابعة (القاهرة، مكتبة المحبة، 1999) ص 296-306.

[3] Bishop Ammon, A Letter about the Way of Life of Pachomius and Theodore and about Part of Their Life, Trans. With Introd. By, Armand Veilleux In (Pach. Koin) Vol. 2, Ch. 30.

[1] Bishcp Ammon, Op. Cit., Ch, 34.

الرهبانية الأوائل وأحد مؤسسيها العظماء، ويضعونه مع القديس أنطونيوس فى نفس القامة.

من هذا البحث عن أمون يتضح أن أهم مصدر جاء به أخبار عن أمون هو ما كتبه بلاديوس فى مؤلفه للتاريخ اللوزاكي، وان أمون ولد حوالي عام 275م وتزوج عام 297م، وسلك طريق النسك في نيتريا عام 315م، وتوفى عام 337م تقريباً، وولد فى اقليم مريوط بالقرب من اسكندرية، من عائلة مسيحية متدنية، وتوفيا والده قبل زواجه فأرغمه عمه علي الزواج، وكانت زوجته تنتمى إلى عائلة غنية ، وأنه عاش وزوجته فى بتولية مدة ثمانية عشرة عاماً وبعدها أعتزل العالم وخرج ليتنسك في نيتريا، أما زوجته فحولت بيتها الي مسكن للعذاري، واستطاع تأسيس أول جماعة رهبانية فى نيتريا قبل عام 325م، وكان له اشراف مباشر عليها، وتشبه في ممارساتها النسكية بالجماعات الأنطونية، وأن جماعته الرهبانية لم يكن القبول فيها قاصراً علي المصريين فقط بل قبل رهباناً أجانب أيضاً، كما كان له الفضل الأول مع القديس انطونيوس في تأسيس جماعة القلالي الرهبانية، وكان يساهم بخبراته النسكية فى توجيه رهبان جماعة الاسقيط بوادى النطرون المستعمرة الرهبانية الثالثة بوادي النطرون.

وكانت تربطه علاقات وثيقة ومتينة بالأنبا أنطونيوس أبو الرهبانية المسيحية الذى شاركه في تأسيس مستعمرة القلالي الرهبانية، ويبدو أنه قضى فترة تلمذة قصيرة علي يده، وكانا يتبادلا الزيارات فيما بينهما علي فترات متباعدة نظراً لتباعد المسافات بينهما، كما كانت الأديرة الباخومية ورؤسائها ورهبانها يعترفون بالمكانة الكبيرة له في الرهبانية، ويعدونه أحد أهم قادتها ورهبانها، ويضعونه جنباً إلى جنب وبالمساواة مع باقى قادتها أمثال الأنبا أنطونيوس والأنبا باخوميوس وتلميذه القديس تادرس، كما أن القديس أثناسيوس كان يعرفه ويعترف بحق قدره ومكانته السامية فى الحركة الرهبانية وكثيراً ما شهد عنه في كتاباته، وختاماً فأن آمون تنيح في نيتريا وليس في الجبل الشرقي المطل علي البحر الأحمر عند القديس انطونيوس.

وهكذا نأمل في أن نكون قد وفقنا في إلقاء الضوء على سيرة ذلك القديس والتي كانت مبعثرة في المصادر. حيث لا يوجد من قبل عملاً كاملاً من سيرة ذلك القديس. لذا يُعد ذلك العمل أول عملاً متكاملاً عن ذلك القديس.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

(1) Asanathus, The Life of S. Antony, Trans.With Not.by Archibald Robertson,In:Nicene And Post Nicene Fathers, ed. By Philip Schaff And Henry Wace, New York, 1994.

(2) Bishop Amoun, A Letter about the Way of Life of Pachomius and Theodore and about Part of Their Life, Trans. With Introd. By, Armand Veilleux In (Pachomian Koinonia) 3 vol., Michigan, 1981-1983. Vol. 2, 1982.

(3) Jerom, The Illusterus Men, Trans. With Introd.And Not.by,Ernest cushing Richardson,In(N.P.N.F.)2nd ser.vol.3.

(4) Palladius, The Lausiac Histery, Trans. And Annot. By Robert T. Meyer. London. 1965.

(5) Rufings, History of the Church, Trans.by Philip R.,S.J. Amidon , Oxford,1997.

(6) ……, Lives of the Desert Fathers, trans.by, Norman Russell, Introduction by Sister Benedicta,in Monastic Studies Series 4,U.S.A, 1981.

(7) Sayings of The Desert Fathers, Trans. And Foreward by, Benedicta Ward. New York, 1975.

(8) Sozomenus, History Of The church, trans.by, Chester D.Hartranft, in (N.P.N.F.) 2nd ser., Vol. 1.

(9)The Bohairic Life of Pachonius, Trans. With Introd. By Armand Veilleux, In Pachomian Koinonia, 3 vol., Michigan, 1981-1983.

(10) The First Greek Life of Pachomius, Trans. With Intred. By, Armand Veilleux, In (Pach. Koin.) Vol.1. 1981.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Derwas, J.Chitty,The Desert ACity,Oxford,1966.

H.G. Evelyn White,The Monasteries Of The Wadiُ n Natrun, 3 vol. NewYork, 1931-1933, Vol, II.

Patrich,j. Joseph, Sabas, Leader of Palestinian Monasticism, A Comparative Study in Eastern Monasticism, Fourth to Seventh Centuries, (Washington, 1995)

R. P. Paul Cheneau. D'Orleans, Les Saintes D'Egypte, 2 vol., Jersalem, 1923, Vol, 1.

W.H. Mackean, Christianity Monasticism In Egypt To The Close Of Fourth Century. , London, 1920.

ثالثًا: المصادر والمراجع العربية:

1- السنكسار القبطي.

2- ايريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية، 9 أجزاء، الجزء الأول، الطبعة السابعة (القاهرة، مكتبة المحبة، 1999)

3- متي المسكين، الرهبانية القبطية عن القديس أبو مقار، الطبعة الثالثة، (الإسكندرية، دار مجلة مارمرقس).